

# استمارة المشاركة

اللقب: بوقرومة

الاسم: حكيمة

الجامعة: جامعة المسيلة

الرتبة: أستاذة محاضرة "أ"

## الموضوع:

تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

## الملخص:

إن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عمل جليل و عظيم، و هو في الوقت نفسه عمل دقيق و صعب، فاللغة العربية لغة القرآن الكريم و لغة الثقافة و الحضارة العربية الإسلامية، فالناطق بغير هذه اللغة طبعت أذنه و لسانه لغة أخرى بصوتياتها، و طبع بصره بحروفها، و صاغت كفاءته اللغوية بآليات إنتاجها، و شكلت وعيه و ثقافته و رؤيته للعالم، و كل هذا يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في تعليم اللغة تأليفا و تدريسا، و من هنا و جب في البداية تعويد أذن المتعلم على الأصوات العربية و التمييز بينها، و من ثم نطق الأصوات العربية و كتابة رموزها الكتابية، و تعليم بعض صيغ الجملة العربية، و تزويده بمفردات تكون نواة لمعجمه اللغوي. و الواقع يبرز إتقان الكثير من الناطقين بغير اللغة العربية لهذه اللغة و كأنهم من أهلها، و هذا راجع إلى التفاني و الرغبة في تعلّمها، مما يحقق الكثير من الأهداف المرجوة.

## المدخلية:

إنّ اللغة حاملة الحضارة و سجل التاريخ و رمز التقدم الذي تسعى البشرية إلى تحقيقه، « فاللغة التي تحمل فكرا و علما، هي لغة الحياة، أينما كانت و في أي عصر وجدت»(1)، و خير لغة ما جمعت العقول على درب العلم و التواصل الحضاري، و اللغة العربية واحدة من هذه اللغات التي تسعى إلى الربط بين أبنائها و أبناء الأمم الأخرى، فهي « لغة عريقة مقننة معقدة مقولبة، و هي أعلى اللغات لمسايرتها أنظمة دقيقة و أنماط لغوية متعارف عليها ». (2)

فاللغات جميعها تميزها خصائص تختلف عن الأخرى، و اللغة العربية بدورها لها خصائص تتميز بها، و هي: (3)

- كونها كثيرة الترادفات و الألفاظ و صيغ الجموع.
- اتصافها بالإيجاز و الإطناب، فاللغة العربية (طبيعة)، بحسب أسلوب متكلميها، و خاصة الأدباء و المتكلمون بها.
- ظاهرة الإعراب، أو الحركات التي تظهر على آخر الكلمة، و في بعض الأحيان تكون هناك حروف بدل الحركات.
- البلاغة و دقة التعبير، و هذا ما يساعدها على الإيجاز، أو الإطناب دون خلل و دون إحداث ملل.

و الحقيقة أن كل لغات العالم تمتاز بهذه الأمور (تزيد أو تنقص)، و لكن متعلمي اللغة العربية يتوجسون هذا فيها، خاصة و أن القرآن الكريم قد أدى دورا كبيرا في تثبيت خصائصها المميزة. إنّ طرق تدريس اللغة العربية هي عملية تعليمية/تعليمية، تتضمن محتوى الموضوع الذي يدرسه المتعلم، فلكل عملية تعليمية خطتها التي تهدف إلى تحقيق السلوك الناجح المقبول بالنسبة للمتعلم، و تحقيق الأهداف المرجوة التي يصل من خلالها المتعلم إلى إتقان هذه اللغة و معرفة أسرارها و قواعدها، و خاصة عند الناطقين بغير اللغة العربية، مما يستدعي اهتماما خاصا و طرقا ناجعة للوصول إلى الغايات المستهدفة، و لهذا خصصنا هنا الحديث عن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، و تحري الطرق اللازمة لذلك.

و تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عمل جليل و دقيق، فالعربية لغة القرآن و لغة الحضارة العربية، و هي لغة الثقافة العربية الرسمية المعاصرة، و أصل هذه اللغة موضوع يرتبط بعقيدة المسلم قطعا، و ظلت « لغة التخاطب الرسمية و اللغة المستعملة و المكتوبة و المقروءة هي اللغة

العربية، لغة القرآن الكريم، و كلما زادت المعرفة و نمت الجامعات و المدارس قويت اللغة، و عادت إلى أخذ مكانها اللائق بها من جديد». (4)

إنّ دقة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها صادرة عن كون المتعلم ينطق بلغة أخرى، «طُبعت أذنه و لسانه بصوتياتها، و بصره و يده بحروفها، و صاغت كفاءته اللغوية بآليات إنتاجها، و شكلت وعيه و ثقافته و رؤيته للعالم» (5)، و كل هذا يجب أن يُؤخذ بعين الاعتبار في تعليم اللغة العربية تأليفاً و تدريسا، أمّا الأهداف التي يسعى معلم اللغة العربية تحقيقها للناطقين بغيرها، فتتمثل فيما يلي: (6)

- تعويد أذن الدارس على الأصوات العربية و التمييز بينها.

- نطق الأصوات العربية و كتابة رموزها الكتابية.

- تعليم بعض صيغ الجملة العربية.

- تزويد الدارس بمفردات تكون نواة لمعجمه اللغوي.

إنّ طرق تعليم اللغات للأجانب كثيرة و متعددة، يختلف بعضها عن بعض باختلاف المداخل التي تستند إليها و الأساليب التي تتفّذ بها في عملية التعليم، و ليس هناك طريقة مثلى و كاملة، تتناسب كل الظروف التعليمية، و تخلو من العيب و القصور، غير أن هناك طريقة فاعلة مؤثرة في العملية التعليمية، و أخرى قليلة النفع، و لكن مع ذلك فطرائق التدريس قديمها و حديثها، لا تلغي بعضها البعض، و إذا كانت هذه الطرق كثيرة و متعددة، و ليس منها المثالية و المناسبة لكل المواقف التعليمية، فمعنى ذلك أنه ينبغي على معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ألاّ يتقيد بطريقة معينة دون غيرها، و إنما ينتقي منها ما يناسب الموقف التعليمي الذي يجد نفسه فيه، و هناك عدة أسس يمكن أن يلجأ إليها المعلم عند اختياره طريقة التدريس المناسبة، و هي: (7)

- المجتمع الذي تدرس فيه العربية كلغة ثانية.

- أهداف تدريس العربية كلغة ثانية.

- مستوى الدارسين و خصائصهم.

- اللغة القومية للدارسين.

- إمكانيات تعليم اللغة.

- مستوى اللغة العربية المراد تعليمها، فصحي، عامية،... الخ.

و لهذا ينبغي أن يبنى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على استراتيجيات و خطط و طرق هامة ثلاث مستوى المتعلمين، حتى لا يكون عشوائيا، لأن التعليم بغير وضع استراتيجية مناسبة يصعب تعليم هذه اللغة، و لربما دفع بالكثير من المتعلمين إلى اليأس من تعلمها.

إن طرق تعليم اللغات الأجنبية كثيرة و متعددة، بعضها قديمة و الأخرى حديثة، و هذه بعض الطرق التي ارتأينا عرضها، في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، و لعلها الأكثر شيوعا و الأسهل تعليما، و هي:

**1- طريقة النحو و الترجمة:** و تعدّ من أقدم الطرق لتدريس اللغات الأجنبية، حيث يرجع تاريخها إلى القرون الماضية، « و هي حقيقة لا تنبني على فكرة لغوية أو تربوية معينة كما لا تستند إلى نظرية معينة، و إنما ترجع جذورها إلى تعليم اللغة اللاتينية و اليونانية الذي كان محور تعليم القواعد اللغوية و الترجمة» (8)، و لا تزال هذه الطريقة مستعملة في تعليم اللغات الأجنبية إلى اليوم في مناطق مختلفة من العالم، و لعل "أندونيسيا" من أكثر الدول التي شاع فيها استخدام هذه الطريقة في تعليم اللغة العربية.

تعتمد هذه الطريقة على جملة من الخصائص التي تساعد على التعلم، و تتمثل فيما يلي: (9)

- إن الغرض من تعلم اللغة الأجنبية هو قراءة النصوص الأدبية و الاستفادة منها في التدريب العقلي و تنمية الملكات الذهنية.

- النحو و الترجمة وسيلة لتعلم اللغة، من خلال التحليل المفصل للقواعد النحوية، و تطبيقها في ترجمة الجمل من اللغة الأصلية إلى اللغة العربية، فمن الضروري إذن استظهار القواعد النحوية.

- الاهتمام بالقراءة و الكتابة، و ليس بالكلام و الاستماع.

- اختيار المفردات وفقا لنصوص القراءة المستخدمة، و تقديم قوائم المفردات ثنائية اللغة.

- تعليم النحو بأسلوب استقرائي، من خلال عرض و تحليل القواعد النحوية، ثم تطبيقها من خلال تدريبات الترجمة.

- تعتبر اللغة الأم للدارس هي وسيلة التعليم، و تستخدم في شرح النقاط الجديدة و المقارنة بين لغة الدارس و اللغة الهدف.

- العلاقة بين المعلم و المتعلم علاقة تقليدية، حيث يكون المتعلم مقلدا للمعلم، يفعل ما يطلبه منه.

غير أن هذه الطريقة تهمل الكلام الذي يعدّ مهارة رئيسية، ينبغي عدم إهمالها في تعليم اللغات الأجنبية، كما أن استخدام اللغة الأم في عملية التعليم يجعل اللغة الهدف قليلة الاستعمال و

الممارسة في الدرس، مما يحول دون إتقانها بالممارسة الكلامية بصورة جيدة، ثم أن اهتمامها بالقواعد النحوية يجعلها تهتم بتعليم أمور عن اللغة، و ليس تعليم اللغة في حد ذاتها.

و لهذا، فإننا نحتاج إلى نقلة نوعية في تعليم اللغة العربية للأجانب، تتناسب الوقت الحاضر، و تطرح قيود الممارسات اللغوية البالية المتخلفة، و الإسهام في أعمال الفكر اللغوي، و هدم لغة الذاكرة و الحفظ، حتى يكون تعليم اللغة العربية كالماء و الهواء، لا حياة للمعلم بدونهما.

**2- الطريقة المباشرة:** ظهرت هذه الطريقة المباشرة ردا على طريقة النحو و الترجمة، التي تفتقر إلى أساس منهجي في أساليبها، و تسمى هذه الطريقة أيضا بالطريقة الطبيعية، إذ إن جذورها التاريخية ترجع إلى المبادئ الطبيعية لتعليم اللغة، و من ثم فإن تعليم اللغة الأجنبية لا يتم بالضرورة من خلال الترجمة، ذلك أن تعليم معاني الكلمات يمكن أن يتم من خلال التمثيل و الحركة و الصور واستخدامها بصورة عفوية في حجرة الدراسة. و من خصائص هذه الطريقة أن التعليم كله يتم باللغة الهدف، و أنها تهتم بتعليم المفردات التي تستخدم في الحياة اليومية، و تقدم المهارات الشفوية الاتصالية تقديما متسلسلا و متدرجا تدور حول تبادلات السؤال و الجواب بين المعلم و المتعلم، و تعليم النحو بأسلوب استقرائي مع التركيز على صحة النطق و القواعد النحوية، و أنها تقدم النقاط الجديدة شفويا، و تعلم الكلمات المحسوسة عن طريق التمثيل و المدلولات و الصور، أما الكلمات المجردة فيتم تعليمها عن طريق ترابط الأفكار مع الجمع بين مهارتي الكلام و الاستماع. (10)

هذه الطريقة تعدّ أول محاولة تركز على الاستخدام الفعلي للغة، بدلا من مجرد عرض النصوص الجامدة في الكتاب، و ذلك من خلال تقديم مواقف لغوية حية يستطيع الدارس من خلالها فهم المفردات و الكلمات، و لعل الأهم فيها أنها تستخدم الحوار و السرد القصصي كأساس لتعليم المهارات اللغوية المختلفة، و هي بذلك تستند إلى نظرية علمية، بنفس الطريقة التي يتعلم بها الطفل لغته الأم.

**3- طريقة الاستماع و المحادثة:** ظهرت هذه الطريقة ردا على طريقة النحو و الترجمة، و على الطريقة المباشرة معا من جهة، واستجابة لاهتمام متزايد بتعلم اللغات الأجنبية في أمريكا في الخمسينيات و الستينيات من القرن الماضي من جهة أخرى، و كان هذا الاهتمام بتعلم اللغات الأجنبية ينتج من سياسة أمريكا في متابعة ما جرى في العالم من تطورات سواء في المجال العلمي أو في المجال العسكري، مما أدى إلى ضرورة إعادة النظر في أساليب تعليم اللغة الأجنبية و تعلمها، و قد أجريت العديد من الدراسات اللغوية التي انتهت بظهور نظرات جديدة إلى اللغة،

منها: « أن اللغة كلام و ليست كتابة، و أنها مجموعة من العادات، و أنها ما يمارسها أهلها و ليست ما يظن أنه ينبغي أن يمارس». (11)

يرى أنصار هذه الطريقة أن الاستماع و المحادثة هما نصف المهارات اللغوية، « إن الاستماع إلى حوار يمنح المستمع فرصة التعرف إلى الصوت في كل مركب، و في سياقه الطبيعي حيث يستخدمه الناس» (12)، و لهذا ينبغي أن يكون هناك حوار بين شخصين، بحيث يتضمن كل حوار الأصوات التي هي موضوع الوحدة.

و من أهم افتراضات هذه الطريقة و مبادئها التدريسية، نذكر ما يلي: (13)

- أن اللغة أساسا كلام، أما الكتابة فهي تمثيل جزئي للكلام، و لذلك ينبغي أن ينصبّ الاهتمام على الكلام و ليس على القراءة و الكتابة.

- يجب أن يسير تعليم اللغة بموجب تسلسل معين هو: الاستماع، ثم الكلام، ثم القراءة، ثم الكتابة.

- التماثل بين طريقة تعلم اللغة الأجنبية و طريقة اكتساب الطفل لغته الأم، إذ يستمع الطفل ثم يحاكي ما استمع إليه، ثم يتعلم القراءة و الكتابة.

- أهمية تكوين العادات اللغوية عن طريق التمرين على القوالب.

- يحتاج المتعلم إلى تعلّم اللغة، و ليس التعلّم عنها، و هذا يعني أنه بحاجة إلى التمرن على نطقها، و ليس إلى معرفة قوانينها و تحليلاتها اللغوية.

و ثمة أمور ينبغي تحريها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، و تتمثل فيما يلي: (14)

أ- **البعد الثقافي**: فمن الأهمية أن ينتقل الدارس من معرفة اللغة إلى معرفة ثقافة أهلها، و هو ما تسمح به الحوارات بقدر ما يسمح المقام.

ب- **تحفيز المتعلم**: ينبغي تحفيز المتعلم و تشجيعه على ترديد الدرس بشكل صحيح، و حفظه عن ظهر قلب، و استخدامه في حياته اليومية، مما يجعله يشعر بشيء من المردود الوظيفي أو النفعي لما تعلّم، و شيء من المردود الأدبي حين يلقى استحسانا ممن يسمعون حديثه العربي، فتزداد ثقته في نفسه، و في القدرة على تعلم اللغة العربية، و تتولد لديه الرغبة في تعلم المزيد منها.

ج- **كسر الرتابة**: إن تخصيص جزء من وقت التدريس للاستماع و المحادثة، هو إضافة نوعية لما يؤديه الدارس من نشاط تعليمي داخل قاعة الدرس، مما يساعد على كسر رتابة النشاط الواحد، و كذلك الأمر حين يكون الاستماع جزءا من النشاط التعليمي خارج قاعة الدرس.

4- **الطريقة الانتقائية أو الاختيارية:** ظهرت هذه الطريقة كردّ على كل الطرق السابقة، إذ يرى أنصار هذه الطريقة أن نجاح عملية تدريس اللغة للأجانب لن يحقق فعاليته بطريقة تدريس واحدة، وإنما بعدة طرق ينتقي (يختار) منها ما يناسب المتعلم و المواقف التعليمية التي يجد نفسه فيها. و من الافتراضات الكامنة وراء هذه الطريقة، نذكر ما يلي: (15)

- كل طريقة في التدريس لها محاسنها، و يمكن الاستفادة منها في تعليم اللغة.
- لا توجد طريقة مثالية تماما، أو خاطئة تماما، فلكل طريقة مزايا و عيوب و حجج لها و عليها.
- من الممكن النظر إلى الطرائق الثلاث السابقة على أنها تكمل بعضها البعض.
- لا توجد طريقة تدريس واحدة تناسب جميع الأهداف و جميع المعلمين و جميع المتعلمين، و جميع أنواع برامج تدريس اللغات الأجنبية.
- من الضروري التركيز على المتعلم و حاجاته، و ليس الاكتفاء بطريقة تدريس معينة على حساب حاجات المتعلم.

- ينبغي أن يشعر المعلم أنه حُرّ في استخدام الأساليب التي تناسب المتعلمين، إذ من الممكن أن يختار المعلم من كل طريقة الأسلوب المناسب لحاجات المتعلم، و المناسب للموقف التعليمي الذي يجد المعلم نفسه فيه.

و لتحقيق الأهداف المرجوة من عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ينبغي الالتزام بجملة من الإجراءات التي تعود بالفائدة على المتعلمين، و المتمثلة فيما يلي: (16)

\*- **تحرّي السهولة في النطق:** إذ ثمة أوجه اتفاق واختلاف بين أصوات العربية و أصوات اللغات الأخرى، و مراعاة ذلك أمر ضروري، لذلك ينبغي اتخاذ هذه الأوجه ضمن أهم المعايير الضابطة لما يقدم من كلمات، تمثل لأصوات الحركات و الحروف العربية، فبالنسبة للأصوات التي يجد الدارس صعوبة في نطقها مثلا، نجد حروف (ء،ق،خ،غ،ح،ع)، و هي نادرا ما يظهر لها مشابهة في اللغات الأخرى، و ينبغي عدم التركيز على مثل هذه الحروف، أو ذكر ما يعادلها في اللغات الأصلية للمتعلمين.

\*- **التدرج في التدريب الكتابي:** بحيث يُطلب من الدارس أن ينسخ كلمة أو كلمات أو جملة في الوقت الذي يتعرف فيه على جميع ما يشتمل عليه المطلوب نسخه من حروف، و هذا صعب على المتعلم، خاصة و أن الحرف العربي تختلف أشكاله باختلاف مواقعه، لذلك ينبغي أن يعقب تعليم صوت كل حرف، تدريب على رسم أو نسخ الحرف في أشكاله المختلفة بداية و وسطا و نهاية، أما التدريب على نسخ كلمة ما، فإنما يأتي بعد ما يكون الدارس قد أتمّ التدريب على نسخ

كل حرف من حروفها، و سيكون هذا متاحا بدءا من الوحدة الرابعة، حيث يُطلب من المتعلم نسخ كلمة أو كلمات مرت عليه في وحدات سابقة، و قد نظّم التدريب بحيث يستوعب وحدة بعد وحدة، جميع الكلمات المقدمة في الكتاب، و في الوقت نفسه، يُطلب من المتعلم وضع الصورة المعبرة عن المعنى، و من ثم يكون تدريبا كتابيا و تذكيرا معجميا في الوقت نفسه.

\* - تأسيس نواة لمعجم المتعلم: ينبغي حفر ما يقدم من كلمات و معانيها في ذاكرة المتعلم، و ذلك عبر:

- استخدام الصورة المعبرة عن المعنى.

- توفر إمكانية الاستماع المتكرر، كتسجيل الدروس مثلا على قرص مضغوط.

- مجيء الكلمة مفردة تارة، و في جملة تارة أخرى.

- استثمار أكثر من درس، (خاصة أل الشمسية، و أل القمرية، و التتوين و الشدة، وغير ذلك)، و هذا من أجل استرجاع بعض المفردات.

- الاسترجاع المنظم لكل ما تعلمه الدارس من كلمات بالنسخ و وضع الصورة المعبرة عن المعنى، أي بواسطة التدريب الكتابي.

من خلال ما سبق، يتبين لنا أهمية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فهناك طرق عديدة لتعليم هذه اللغة، و هي عملية تهدف إلى تحقيق السلوك الناجح بالنسبة للمتعلم، و من جهة أخرى ينبغي لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها ألاّ يتقيد بطريقة معينة دون غيرها، و إنما يختار ما يناسب الموقف التعليمي الذي يجد نفسه فيه، كما أن هناك عدة معايير ينبغي أن يتم من خلالها اختيار الطريقة المناسبة، قصد تحقيق النجاح في تعليم هذه اللغة التي هي لغة القرآن الكريم، و تعلمها واجب سواء للناطقين بها، أو للناطقين بغيرها، و لذلك فإنّ تعليم اللغة العربية للأمم الأخرى عمل جليل و مسؤولية الجميع.

**الهوامش:**

1- فخري خليل النجار، و شعلان محمد عبد الله، اللغة العربية لغير الناطقين بها محادثة و كتابة، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008م/ 1429هـ، ص 11.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- 3- ينظر: سعدون محمود الساموك، و هدي علي جواد الشمري، مناهج اللغة العربية و طرق تدريسها، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2005، ص 32.
- 4- المرجع نفسه، ص 29.
- 5- جميل عبد المجيد، البيان في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، (المستوى الأول)، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط 1، 2006، ص 5.
- 6- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 7- ينظر: نصر الدين إدريس جوهر، طرق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، <http://lisanarabi.nettl>
- 8- ينظر: المرجع نفسه.
- 9- ينظر: المرجع نفسه.
- 10- ينظر: المرجع نفسه.
- 11- المرجع نفسه.
- 12- جميل عبد المجيد، البيان في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، (المستوى الأول)، ص 7.
- 13- ينظر: نصر الدين إدريس جوهر، طرق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، الموقع نفسه.
- 14- ينظر: جميل عبد المجيد، البيان في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، (المستوى الأول)، ص ص: 8-9.
- 15- ينظر: نصر الدين إدريس جوهر، طرق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- 16- ينظر: جميل عبد المجيد، البيان في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، (المستوى الأول)، ص ص: 9-11.

